مركز الأصالة والتجديد للدراسات والبحوث

يعنى بعرض أهم المقالات والتحليلات والخلاصات لكتب مختارة والمتعلقة بالشأن العراقي

العين العراقية

الحق ملحق بنشرة العين العراقية

الآراء والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز

- **الحرب المذهبية مسؤولية من؟**

ياسر الزعاترة / العرب القطرية

في أحد الفيديوهات المنشورة على موقع «يوتيوب»، يظهر جمع من المقاتلين التابعين للنظام السوري (الشبيحة) وهم يرددون خلف أحدهم أهزوجة جوهرها شتم الصحابة (أبي بكر وعمر وعثمان) مع مدح إيران وسبِّ قطر، ولا نعرف بالطبع بماذا أكملوا بعد ذلك؟ أما الأهم فيتمثل في أننا لا نتحدث عن فيديو واحد، إذ هناك العشرات وبعضها لعناصر من حزب الله، بل إن قادة كباراً في المعسكر الإيراني قد تورطوا في هذا الخطاب كما هو حال المالكي الذي وصف المعركة الدائرة في العراق بأنها استمرار للمعركة بين «أنصار الحسين وأنصار يزيد».

لن تعدم في المواقع دون شك الكثير من الفيديوهات المقابلة التي تشير إلى سلوك أو خطاب طائفي لثوار سوريا أو بعض رموز الحالة السنيّة عموما، بل إن قراءة أكثر دقة في حقيقة ما يجري ستكشف أن حجم الممارسة الطائفية في خطاب المعسكر الإيراني يبدو لافتاً مع قليل من الخطاب الطائفي خلافا للمعسكر السنّي، الذي يكثر فيه الخطاب الطائفي وتقل فيه الممارسة الطائفية باستثناء مجموعات صغيرة.

ما ينبغي التذكير به وسط هذه المعمعة وفي الحالة السورية تحديداً بوصفها السبب الأكبر في تعميق الشرخ الطائفي هو أن الثورة لم تبدأ طائفية أبداً وكان هتافها وهي سلمية يتلقى أبناؤها الرصاص في الشوارع لشهور طويلة «واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد» وكان «التطييف» هو خيار النظام لكسب الأقليات والأهم من أجل حشد الأقلية العلوية بالكامل من خلفه لاسيَّما أنها تسيطر عمليا على المؤسستين العسكرية والأمنية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو إلى أين تمضي بنا هذه المعركة العبثية، في ظل حقيقة أن أحد الطرفين لن يفني الآخر؟! إذ لا السنّة سيبيدون الشيعة ولا الشيعة (الأقلية عربيا وإسلاميا) سيفعلون ذلك، كما أن إيران ستبقى جارة كبرى، بصرف النظر عن مستقبل سلوكها السياسي (تصالح مع الغرب، أم مضي في الخطاب القديم، وهو ما يبدو مستبعدا في واقع الحال).

في واحدة من افتتاحياتها المهمة (١/٦)، قالت صحيفة «الغارديان» اللندنية إن الشرق الأوسط أصبح «رهينة حرب لا يستطيع أي طرف الانتصار فيها»، معتبرة أن «الصراع الدائر في المنطقة بين السنّة والشيعة من لبنان إلى العراق هو حماقة استراتيجية، مما يزيد الألم على حجم الخسائر البشرية».

وقالت الصحيفة «لو أردنا التعليق على الضحايا الذين سقطوا في تفجيرات بيروت، أو الصراع الدائر في الفلوجة والرمادي أو في الغارات الأخيرة على حلب، لقلنا إن سقوطهم لا يخدم أي هدف منطقي».

ووصفت الصحيفة الأشخاص الذين يرتكبون المجازر على الأرض بأن «عقولهم مشوشة بالخوف والتعصب والعاطفة وحب الانتقام ومبررات كثيرة»، ثم تساءلت «ولكن ماذا عن العواصم البعيدة التي تقف خلف سفك الدماء؟».

ترد الافتتاحية: «نحن هنا لا نعني واشنطن، فبينما تتحمل أميركا الكثير من المسؤولية عن إذكاء الحرب الطائفية باحتلالها ألعراق، إلا أنها ليست القوة الرئيسية المحرّكة له، بل يعود «الشرف» في ذلك لإيران والسعودية اللتين تصران على خطط غير واقعية لفرض السيطرة على المنطقة، وأقله حرمان الطرف الآخر من السيطرة».

وأضافت «بالنسبة لإيران، فإن عليها أن تعلم أو ينبغي أن تعلم أنه لا يمكن تحويل العالم العربي السنّي إلى ولايات خاضعة لطهران. فهذا ما يتنافى مع الحقائق التاريخية والديمغرافية والولاءات الإثنية والمذهبية»، حتى لو كان «العراق يتناغم حاليا مع المعزوفة الإيرانية، أو كون بشار سيبقى في السلطة بدعم من إيران وحزب الله، أو كون حزب الله لا يزال لاعبا قويا وعنيفا في السياسة اللبنانية».

وترى أن «العراق سيدرك عاجلا أم آجلا أن مصالحه تختلف عن مصالح إيران رغم الرابط الطائفي بين البلدين. وسوريا ستحكمها الأكثرية السنيّة عاجلا أم آجلا، فمن يتخيل سوريا تحكمها الأقلية العلوية بعد ١٠ سنوات من الآن مثلا؟». أما «لبنان فإن قبضة حزب الله على الحكومة ستخف عندما تتغير سوريا وربما قبل ذلك».

وتضيف الصحيفة: أما «خطأ الرياض الاستراتيجي فهو انعكاس لخطأ طهران. فالسعودية كبلد صغير في كل شيء عدا المساحات الصحراوية الهائلة والبترول، بعيدة عن المراكز الرئيسية لأهل السنة، فكيف لها أن تتخيل أن بوسعها تسلّم راية الإسلام السنّي لفترة طويلة أو قصيرة؟!». ثم كيف لها أن تتخيل «أن بوسعها تركيع طهران؟». أما إيران «فستتعلم بمرور الوقت الحدود الطبيعية لتأثيرها في العالم العربي»، حتى لو كانت ماردا بالنسبة للسعودية، مؤكدة أنه «يوجد في كل من الرياض وطهران رجال يملكون من الحكمة ما يكفي لإدراك حماقة ما يقومون به».

يبدو أن منطق الحروب الطائفية والحروب الأهلية سيتحكم هنا، إذ أن تعب الطرفين سيدفعهما إلى الحوار، وقبول كل طرف بحجمه الطبيعي، لكن ما لم تنتبه إليه افتتاحية الغارديان هو أن حشر ما يجري في إطار صراع إيراني سعودي لا يبدو صائبا، حتى لو كانت السعودية هي من تتصدر المعسكر السنّي حاليا، في ظل غياب مصر بعد الانقلاب، وانشغال أردوغان بصد المؤامرة التي يتعرض لها، ذلك أن دعم إيران لبشار، ورضاها عن سلوك المالكي الطائفي لم يستفز السعودية وحدها (هل تفعل السعودية شيئا في العراق مثلا؟!)، بل يستفز عموم السنّة في المنطقة، وفي مقدمتها الجماهير العادية.

هي حرب عبثية دون شك، لكن مسؤولية إيران عنها تبدو أكبر بكثير، وحتى كلام الغارديان يشير إلى ذلك، بحديثه عن مستقبل العراق وسوريا ولبنان.

لو انتصرت ثورة سوريا لما تحوّل شعبها إلى عميل للصهاينة (ماذا لو صالحتهم طهران؟!) ولما عادى إيران، ولو تفاهم المالكي مع السنّة لما تواصل هذا النزيف، ولو مضى الربيع العربي إلى محطاته التالية لتحققت بالتدريج دولة المواطنة التي لا تحاسب الناس بحسب مذهبهم أو دينهم.

لو عادت إيران إلى رشدها فسينتهي الجزء الأكبر من المشكلة، لاسيَّما أن الطرف الآخر ما لبث يركز على المعركة معها لأجل صرف النظر عن مطالب الإصلاح السياسي في الداخل في ظل أولوية هذا الملف المرتبط بالثورات والربيع العربي بالنسبة إليه.

- **من دمر العراق: عصر المالكي أم صدام؟!**

يوسف الكويليت / الرياض

مثلما صنع بشار الأسد أزمات وحروباً وتمزق سورية، فنوري المالكي يذهب أبعد من ذلك في رهن العراق لطائفة واحدة، وهي التي أدركت مخاطر دق الأسافين بين السنة والشيعة لدرجة أن البعض منهم بدأ يتأسف على عهد صدام حسين لأن فقدان الأمن أدى إلى دمار البنية التحتية وتحوَّل الوطن ليعيش وضعاً مأساوياً في تفشي الفساد والمحسوبيات وتمدد إيران في مفاصله وصياغة توجهه كجزء منها بحيث لا يرقى إلى حليف أو صديق يتساوى فيه استقلال سورية مع قرار لدولة حرة تمثل وطناً وشعباً..

أعدم صدام حسين قبل سبع سنوات، وماذا تغير بعده؟ شعب يعطش ولا كهرباء وسكن، بطالة وتهجير قسري، وجيش لا يرقى لهذا المسمى بل ميليشيا طائفية وعزلة عربية ودولية وهروب أموال وتردد للاستثمار لأن البيئة بكليتها غير آمنة ولم يعد أحد يعرف في العراق وخارجه، هل المالكي آية عظمى أم رئيس دولة أو مجرد مندوب من قبل المرشد الأعلى بإيران؟

وكما قيل إن العراق منذ استقلاله كان هدفاً لتجزئته لدول وكيانات تتصارع، فقد قام المالكي بأهم الأدوار في تمرير هذه الفصول، ولم يعد من موقع آمن إلاّ المناطق الكردية، والتي لا تزال مصدر التوازن بين فرقاء العراق، ولذلك جاء استهداف عشائر الأنبار مرة بدعوى إيواء القاعدة والتحالف معها ومرة بقيادة عصيان مدني يعادي مكونات العراق في حين أن من طارد القاعدة وداعش، وبأسلحة غير حكومية أو دعم مادي منها هم فقط، وهذا ينفي كل دعاوى المالكي لدرجة أن أمريكا طالبت بشكل علني إدخال تلك العشائر ودمجهم بالجيش، وهذا ما ترفضه الحكومة التي لا تزال نعيش هاجس الانقلابات والمخاوف من أدوار لا تستطيع الدولة التنبؤ بها، وحتى إيران لا تقبل بقوة كهذه ولو كان تشكيلها من الشيعة، لأن عقدة العربي من أي مذهب وطائفة يحمل جينات العداء لها ولذلك جاء تأخر بناء الجيش وفقاً لهذه الرؤية الضيقة، وبالتالي أصبح المالكي هو المشكل العراقي قبل غيره.

مخاوف العراق لا تتعلق فقط بإيران، وإنما من مستقبل سورية التي تعد المؤثر الأساسي في استقراره من عدمه، وإذا لم ننسَ العداء المستحكم بين جناحي البعث زمن الأسد الأب وصدام فإن التآخي بين المالكي والأسد الابن هو رابط الطائفة والمخاوف على الكرسي، ولذلك جاء تشابه الأحوال في البلدين وعدم

استقرارهما، إن نموذجي السلطة بهما مكرس لتأصيل العداء بين فصائل المجتمع، وفي حال انتهى نظام الأسد، فلا أحد يعرف ماذا ستؤول إليه سلطة المالكي..

الأمور في العراق تذهب إلى تصاعد الأزمات، وبدلاً من رؤيته يعود إلى التآلف والتمازج الاجتماعي، صار البعد الطائفي هو المسيطر، وإلا كيف عجزت الحكومة طيلة السبع سنوات عن تأمين وحماية المدن العراقية رغم الإمكانات المادية والبشرية؟ لو لا أن الفساد وصل إلى الحدود التي لا تطاق أو تحتمل.

• شخصيات عراقية

د. عبد الكريم زيدان بهيج العاني (رحمه الله)

ولد ببغداد عام ١٩١٧م ونشأ فيها وتدرج، تعلم قراءة القرآن الكريم في مكاتب تعليم القرآن الأهلية، أكمل دراسته الأولية في بغداد، دخل دار المعلمين وتخرج منها ثم أصبح معلماً في المدارس الابتدائية، دخل كلية الحقوق ببغداد وتخرج منها، عين بعدها مديراً لثانوية (النجيبية الدينية) ثم التحق بمعهد الشريعة الإسلامية في جامعة القاهرة ونال شهادة الماجستير بتقدير ممتاز، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٦٢ بمرتبة الشرف الأولى.

تقلد عدة مناصب منها، أستاذ الشريعة الإسلامية ورئيس قسمها في كلية الحقوق بجامعة بغداد سابقاً، ثم أستاذ الشريعة ورئيس قسم الدين بكلية الآداب بجامعة بغداد سابقاً، وأستاذ الشريعة بكلية الدراسات الإسلامية وعميدها، أستاذ متمرس في جامعة بغداد، ثم عمل أستاذاً للشريعة الاسلامية بقسم الدراسات الإسلامية،ومشرفاً على دراسة الماجستير والدكتوراه بجامعة صنعاء، وأستاذاً بقسم الفقه وأصوله بجامعة الإيمان بصنعاء، وعضواً العديد من المجامع العلمية الإسلامية منها مجلس علماء الجامعة الاسلامية منذ السبعينيات، وعضو مجلس المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي منذ عام ٢٠٠٠، وعضو مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بجامعة الإيمان بصنعاء.

له عدد كبير من المؤلفات منها: أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، الكفالة والحوالة في الفقه المقارن، اصول الفقه ، أصول الدعوة، الفرد والدولة في الشريعة، المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الإسلامية وهو في ١١ مجلدا، الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية، الشرح العراقي للأصول العشرين، شرح العقيدة الطحاوية، نظرات في الشريعة الإسلامية، له مؤلفات علمية كثيرة في مختلف الاختصاصات الشرعية والقانونية والفكرية والدعوية، وبعضها تم اعتماده كمواد دراسية في العديد من الجامعات العربية والاسلامية.

له بحوث قيمة منها: أثر القصود في التصرفات والعقود، اللقطة وأحكامها في الشريعة الإسلامية، أحكام اللقيط في الشريعة الإسلامية، حالة الضرورة في الشريعة الإسلامية، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، الاختلاف في الشريعة الإسلامية، عقيدة القضاء والقدر وآثرها في سلوك الفرد، العقوبة في الشريعة الإسلامية، حقوق الأفراد في دار الإسلام، القيود الواردة على الملكية الفردية للمصلحة العامة في الشريعة الإسلامية، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، موقف الشريعة الإسلامية من الرق، النية المجردة في الشريعة الإسلامية، مسائل الرضاع في الشريعة الإسلامية.

حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية سنة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م، وكانت له عدة برامج في إذاعة القرءان الكريم من السعودية ومحاضرات ودرر مضيئة.

توفي رحمه الله علية يوم الأثنين ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٧ يناير ٢٠١٤م، في العاصمة اليمنية صنعاء عن عمر ناهز ٩٧ عاما بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري والتربوي والتأليف والتدريس.

أنتهى